الجامعة الجزائرية بين الواقع ومتطلبات عصر العولمة

The Algerian University between reality and the requirements of the era of globalization

L'Université algérienne entre réalité et exigences de l'ère de la mondialisation

د/نورالدين بوالشرش	DR/ BOUCHERCHE NOUREDDINE
جامعة باجي مختار عنابة	university of annaba(bounsl@yahoo.fr)

ملخص:

يشهد التعليم الجامعي في الجزائر في مجمله مشكلات عديدة كضعف الكفاءة والأداء واعتماد المؤسسات الجامعية على الوسائل التقليدية وعجزها عن استخدام التكنولوجيا الحديثة التي توفر المعرفة من مصادرها المتعددة وتسهل عملية الحصول عليها ، اضافة الى تأثيرات ظاهرة العولمة وتجلياتها في مختلف المجالات ومنها الجانب التعليمي كلها عوامل ساهمت في حالة تدني مستوى التعليم الجامعي وانعكست بصورة سلبية على ناتج ومردود العملية التعليمية التي تهدف أساسا إلى إعداد الموارد البشرية ذات كفاءة عالية والتي تحمل على عاتقها عملية إنجاز خطط وبرامج التنمية , وكذلك من خلال تزويد مؤسسات المجتمع بالخبرات والكفاءات دفعا لعملية التنمية الشاملة

فمن خلال هذا المقال سوف نستعرض واقع الجامعة الجزائرية في خضم مجموعة من التحديات التي تفرضها التحولات المعاصرة .

الكلمات المفتاحية: الجامعة الجزائرية، العولمة.

Abstract:

University education in Algeria as a whole witnesses many problems such as poor efficiency and performance, the dependence of university institutions on traditional means and their inability to use modern technology that provides knowledge from its multiple sources and facilitates access to it, in addition to The effects of the phenomenon of globalization and its manifestations in various fields, including the educational aspect, all factors that contributed in the case of the low level of university education and reflected negatively on the outcome and output of the educational process, which aims mainly to prepare human resources with high efficiency and that bears the process of accomplishing development plans and programs, as well as from By providing community institutions with expertise and competencies, to drive the comprehensive development process .

Through this article, we will review the reality of the Algerian university in the midst of a set of challenges imposed by contemporary transformations.

Keywords: Algerian University, globalization

Résumé :

L'enseignement universitaire en Algérie dans son ensemble est confronté à de nombreux problèmes tels que la faible efficacité et les performances, la dépendance des institutions universitaires à l'égard des moyens traditionnels et leur incapacité à utiliser la technologie moderne qui fournit des connaissances provenant de ses multiples sources et facilite l'accès à celles-ci, en plus des effets de la mondialisation et de ses manifestations dans divers domaines, y compris l'aspect éducatif, tous les facteurs qui ont contribué à Le cas du faible niveau de l'enseignement universitaire et réfléchi négativement sur les résultats et les résultats du processus éducatif, qui vise principalement à préparer des ressources humaines hautement qualifiées qui portent le processus de réalisation des plans et programmes de développement. En plus de fournir aux institutions communautaires l'expertise et les compétences nécessaires pour conduire le processus de développement global.

A travers cet article, nous passerons en revue la réalité de l'université algérienne au milieu d'un ensemble de défis imposés par les transformations contemporaines.

les mots-clés : Université algérienne, mondialisation

مقدمة

لقد ساهمت التطورات العلمية و التكنولوجية الحاصلة في عالمنا المعاصر في إحداث تحولات عميقة في مختلف المجلات الاقتصادية، الاجتماعية السياسية، التقنية، الثقافية، وقد تجلى هذا التحول من خلال بروز بعض المفاهيم و الظواهر أهمها: العولمة، اقتصاد المعرفة، الثورة المعلوماتية، تكنولوجيا الاتصالات، التنمية البشرية، مجتمع الشبكات، التنمية المستدامة، إلى غير ذلك من المفاهيم التي أعطت طابع خاص ل لمجتمع المعاصر وميزته بمجتمع المعرفة الذي أصبح يشكل نظاما أساسه المعلومات والمعرفة بمختلف تطبيقاتها و التي كان لها أثرا كبيرا على الحياة الاجتماعية للأفراد، فالتقدم بالمفهوم الحديث لا يعتمد على ما تملكه الدولة من ثروات طبيعية و مادية بقدر ما يمد على ما تملكه من كفاءات وموارد بشرية قادرة على إنتاج المعارف و إعادة إنتاجها، والتحكم في المعلومات واستغلالها لزيادة وترقية أداء المؤسسات المختلفة و بالتالي تحقيق الرقي للمجتمع و التقدم العلمي والتقني بهدف تحقيق الرفاه الاجتماعي.

أولا : الدور المجتمعي لمؤسسة الجامعة

برز هذا الدور مع بداية انتشار التعليم العالي في أمريكا و تكون نتيجة مناخ فكري و اجتماعي وثقافي لهذا المجتمع. و لقد أقيمت العديد من الجامعات على هذا الدور، و أصبحت

تقوم بعدة أنشطة فرعية إلى جانب أدوارها الأساسية في إنتاج المعرفة ونقلها و تطبيقها، والجامعة حسب هذا التوجه تحولت من كونها مركز للبحث الحر للوصول إلى المعرفة والتدريس لنقل المعرفة.

ومما لا شك فيه أن البحث في تطوير النظم التعليمية الجامعية في ظل مجتمع المعرفة يعد مطلبا أساسيا لضمان تقدم هذا المجتمع، وأن متطلباته الأساسية هو تكنولوجيا المعلومات الحديثة، والنظام التعليمي المنظم و المواكب للعصر(**العبادي، الطائي، 2014، ص300).**

و يمكن القول بأن تزايد انفتاح الجامعة على المجتمع ساعدها في الوصول إلى طرق جديدة غير مألوفة في انتاج المعرفة و تطبيقها، و رؤية المشكلات في الواقع ، لذا تعد عملية خدمة المجتمع من الأدوار الرئيسية لجامعات الوطن العربي عموما، ويقصد بها الدور الانشطة غير المباشرة الموجهة لطلابها للوفاء باحتياجات البيئة المحيطة من التخصصات المختلفة، و العمل على ربط البحث العلمي بمشكلاتها، و الأنشطة المباشرة الموجهة للأخرين بهدف احداث تغيرات مرغوب فيها تؤدي إلى نمو المجتمع و تقدمه **(العبادي، الطائي ، 2014،ص300).**

ويتطلب تحقيق هذا الدور من الجامعة أن تضع نفسها بإمكانياتها البشرية و المادية في خدمة المجتمع بما في ذلك البيئة المحيطة بها، التي تتلقى منها السند و التأييد لتحقيق أقصى ما تستطيع من نتائج في حدود امكانياتها، و أن الابداع و الابتكار لا يزيد و لا يتطور إلا في ظل تراكم النشاط العلمي والفكري و الثقافي أو حالة التجديد و التواصل الحضاري. **(العبادي، الطائي ، ص301)**

إن التغييرات العميقة التي لحقت بالنظام الدولي والإقليمي في المجالات المختلفة وضرورة ربط التعليم الجامعي بالاهتمامات والحاجات اليومية للمواطنين يتطلب إعادة النظر في وظائف الجامعات ، وكيفية توفير مخرجات ملائمة لسوق العمل ، والتأكيد على تطوير الأداء الجامعي ووضع مؤشرات للأداء ، ونظاماً للاعتماد الجامعي بغية ضمان الجودة والتطوير المستمر للنظم الجامعية . ولاشك أن الحاجة إلى التخطيط تتطلب إدراك التغيير في التعليم الجامعي على المستوى العالمي في ضوء المحاور الأربعة(**مدني . 2002**):

أ- **سياسات التوسع في التعليم :** باعتبار أن التعليم مفتاح الحراك الاجتماعي ، والفرصة الاقتصادية ، والرفاهية ، وتلبية حاجات الاقتصاد المتقدم ، وتوفير مقومات عملية تحديث المجتمع .

ب- **تحديث نظم وأساليب الدراسة الجامعية :** أثرت تكنولوجيا المعلومات والحاسب الآلي بشكل جذري على نظم وأساليب التدريس الجامعي مما دفع الجامعات إلى مساعدة الطلاب على اكتساب مهارات التعلم وخاصة أساليب التعلم الذاتي ، واهتمت بالتنمية المهنية لأعضاء هيئة التدريس لتحسين فعالية وكفاية الطالب والجامعة .

ج- **توجيه البحث العلمي بالجامعات لخدمة المجتمع :** في ضوء التغيرات والتحولات العالمية تبذل الجامعات محاولات عديدة لربط البحث العلمي بقضايا المجتمع باعتبارها مؤسسات تساعد في عملية صنع القرارات ، وتحليل السياسات ، وتكوين اتجاهات لدى الطلاب والباحثين نحو البحث والقدرة على حل المشكلات باستخدام المعرفة المتاحة والقدرة على التعلم الذاتي وغيرها .

د- **الاتجاه إلى جودة التعليم العالي :**تبني الاتجاه بضرورة تقويم أداء الجامعات ووضع نظم للاعتماد لتحقيق الجودة والفاعلية في النظام الجامعي .

لقد أصبح تطوير التعليم مسألة تحظى باهتمام بالغ من جميع دول العالم وحتى الدول المتقدمة التي ترفع لواء الحضارة التقنية في عصرنا الحاضر. والجميع يعلم كيف أصبح إصلاح التعليم وتطويره الشغل الشاغل للولايات المتحدة الأمريكية منذ صدور التقرير المشهور بعنوان (أمة في خطر) . ولقد كان تطوير التعليم هو الشعار الذي تخوض تحته الأحزاب في بريطانيا الانتخابات ، وكذلك الحال في ألمانيا وفي اليابان ... ولاشك أننا أحوج منهم لإصلاح نظم تعليمنا وتطويرها .

كذلك شهد الثلث الأخير من القرن الماضي بعض التطورات في تنظيم مؤسسات التعليم العالي، مثل الاهتمام بمرونة لالتحاق بالتعليم العالي وإتاحته مدى الحياة من خلال الجامعة المفتوحة ، وتعميق تداخل الفروع العلمية (interdisciplinarity) في البحث والدراسة ، الأمر الذي اقتضى أشكالا تنظيمية تختلف عن الأقسام الأكاديمية التقليدية – مثل المعاهد والمراكز البحثية المتداخلة التخصصات ، زيادة الجرعة المهنية في التعليم العالي من خلال معاهد الفنية ، وإن كان هذا الاتجاه قد أدى إلى ردة فعل في ما بعد ذلك تدعو إلى ضرورة التركيز على الأساس المعرفي التقليدي للتعليم العالي (liberal arts) وتوثيق الصلة مع الصناعة (السوق) عبر المشروعات ، والمؤسسات البحثية المشتركة والمنح والاستشارات.**(فرجاني،2005،ص107)**

ويعد التطور الأخير بداية طور جديد في الدور المجتمعي للتعليم العالي في العولمة في البدان الرأسمالية الناضجة ، ويصل البعض إلى اعتباره " نهاية الجامعة " كما عرفها الغرب منذ نهاية القرن التاسع عشر ، إذ يثير هذا التحالف الجديد شكوكا حول تحكم السوق(حافز

الربح) في تنظيم الجامعة وادوارها ، ومن ثم فقدان الجامعة لاستقلالها ، بل لطابعها المميز كمؤسسة اجتماعية ، وتشمل قائمة المظالم سيادة معايير الكفاءة محل المعرفة ، وصعود الإداريين في مواجهة الأكاديميين ، وتهميش المشاركة في اتخاذ القرار في مؤسسات التعليم العالي، واحتمال تدهور البحث الأساسي (حيث لا يترتب عليه هامش ربح مباشر للصناعة كما في حالة البحث التطبيقي والتقاني)، يتزامن كل هذا مع صعود دور و حداث قطاع الأعمال ، وبخاصة عابرات الجنسيات ، في التعليم المتخصص والتدريب المكثف داخل المنشأة ، وأحيانا خارجها .**(فرجاني ،2005،ص107)**

ويرى بعض الباحثين أن الأمر ، في النهاية ، أبعد من كل ذلك بكثير .فيعتبر هيل (Hill) وتوربين (Turpin) ، مصداقا لموقف فاسر (Wasser) ، أن التغير الحاصل جذري إلى درجة تثير التساؤل حول هوية الجامعة ذاتها ، وحول مبرر إطلاق لفظة "الجامعة " على هذه المؤسسة التي تتخلق حاليا . ويعدان دخول السوق نطاق المعرفة بهذا الشكل تعبيرا عن نقله جوهرية في ثقافة العلم : من الدور التحريري للعلم –المعرفة إلى سيادة قيم السوق والمتاجرة في نطاق المعرفة ، كسلعة ، ولهذا النقلة آثار عميقة ، ليس فقط في الجامعات ولكن في البشرية جمعاء: في عملية بناء المعرفة ذاتها ، وفي إمكان التوصل إلى المعرفة المحصلة.**(فرجاني ،2005،ص107)**

ثانيا: التعليم الجامعي وتحديات العولمة

إن الجامعة كما يدل على ذلك اسمها ذات مضمون عالمي أو في جوهرها عالمية، وهي بالتالي ذات صلة قائمة وثيقة بمفهوم العولمة ،وقد كانت جامعات أوروبا في عصر النهضة، وسابقتها في العصر الإسلامي تمثل في ذلك الزمان بؤرا حقيقية للتعدد الثقافي، حيث عملت الجامعات على تشجيع تبادل المعارف والأفكار لدرجة أن بعض أعيان القرون الوسطي العاملين بالجامعات كانوا يمنحون وضعا عالميا كالذي يتمتع به في يومنا هذا العاملون في هيئة الأمم المتحدة. أما بالنسبة للطلبة ففكرة الحركية، لا تعد شيئا جديدا، فهذا "ايراسموسErasmus " المفكر الألماني في القرن السادس عشر كان لا يحس بالغربة في أي جامعة من جامعات أوروبا، بل يحكي أن طلبة بريطانيين، عندما استبعدوا من جامعة باريس بسبب سلوكهم، عادوا إلى بلدهم وأسسوا جامعة "اوكسفورد oxford " 14 .**(مشطر 2017،ص ص 394-409)**

وفي العصر الحالي فان من ابرز ما يترتب على العولمة هو أن المنافسة الدولية تكتسب لا محالة في السوق ،ولكنها تكتسب كذلك وربما أكثر من خلال التمكن من المعرفة، ولهذا فان عولمة السوق تتطور لتشمل كل البلدان وكل الأنشطة الإنسانية ففي مجال التعليم العالي قد

يفضي مثل هذا التطور إلي تأسيس نموذج معياري للتعليم العالي، ولعل من أبرز مظاهر عولمة البحث العلمي و مؤسسات التعليم العالي ما يلي(**مشطر.2017،ص ص 394-409**):

- ظهور وكالات تقوم بترتيب الجامعات وفق مجموعة من المعايير.
- الإهمال التدريجي للبحوث الأساسية، والتركيز على البحوث التطبيقية ذات الصلة النفعية البراغماتية.
- التنافسية من أجل جذب الطلبة الدوليين.
- مجمعات التعليم العالي.
- التعليم العالي العابر للحدود.
- التكوين الالكتروني.

لقد انتقلت كثير من المجتمعات من طبيعتها الصناعية إلى ما يسمى مجتمع ما بعد الصناعة أو مجتمع المعلوماتية ، مفرزا فكرا اجتماعيا وسوسيولوجيا معرفية تتمثل في تفجير المعلومات مصاحبا بوسائل وأدوات إنتاج معرفي تتصف بالتجدد المتسارع والمتنوع.(**سموك،2006 ، ص ص157-169**)

وبتعاظم نفوذ المعرفة وأدواتها ووسائلها وأساليبها الجديدة حتى تتوازى مع نفوذ الاقتصاد وتلتحم معه ولذلك تنامي تداول مصطلح مجتمع المعرفة ، ولكن قلما يتم تناول طبيعة المعرفة ومن ثم ، فالعولمة مجموعة ظواهر فرضت قيمتها المادية والرمزية على المجتمعات المتخلفة ، بل هي حالة تطور معرفي نوعي من مراحل تطور العقل العلمي في المجتمعات العربية ، ليتجسد ويتمظهر في ممارسات الرأسمالية الحديثة وتجليتها العالية بصفتها نظاما او تشكيلا اقتصاديا اجتماعيا (**سموك ،2006 ، ص ص157-169**)

يواجه التعليم الجامعي في مطلع الألفية الثالثة ، تحديات تفرضها عليه مجموعة من التحولات والتغيرات العالمية من ترسيخ لمفهوم العولمة والتجارة الحرة والتكتلات الاقليمية وسرعة التواصل التقني والمعلوماتي ، ولا يمكن فصل مثل هذه التحولات عن ما يواجه مؤسسات التعليم العالي في الوطن العربي من تحديات تتصل بالزيادات المخيفة في نسب بطالة الخريجين ، والتوجه نحو الخوصصة وانحسار دور القطاع الحكومي ، وتدني مساهمة قطاع الانتاج في شؤون التعليم الجامعي.(**العبيدي وآخرون ، 2013 ، ص439**)

لقد تزايد الإدراك والاهتمام في اعادة النظر بصياغة أهداف وادوار المؤسسات التعليمية والدعوات لتبني خطط مستقبلية لتضييق الفجوة بين نوعية مخرجات التعليم والحاجة الفعلية لسوق العمل ، قد أصبحت الحاجة للإصلاح أكثر إلحاحا ، وعليه أصبح التفكير في

تلبية احتياجات ومتطلبات البيئة المتطورة أحد مرتكزات النهوض للمؤسسة التعليمية في أدائها إلى المستوى الذي يرقى إلى تلبية حاجة المجتمع في الزمن الحاضر والمستقبل ، ومن خلال تهيئة أطر بشرية بقدرات ومهارات تخصصية مستجيبة لاحتياجات ومتطلبات سوق العمل.**(العبيدي وآخرون ، 2013 ، ص439)**

إن المتغيرات المعرفية وتكنولوجياتها المتقدمة، تطبيقا وتطويرا لأصول التكنولوجيا ذاتها، فرض بالضرورة على مؤسسة الجامعة ورسالتها المستقبلية، تقييما لواقعها و ثوابتها ورصدا ومعرفة لكل تلك المتغيرات الجديدة المتجددة، ومن خلال هذا التقييم والرصد يصبح النموذج المنشود قابلا وقادرا على التفاعل مع المتغيرات واستكشاف ما تحمله من فرص ومخاطر، وما تفرضه من تكيف وتكييف. وفيما يلي محاولة لتحديد أهم معالم تلك المتغيرات التي يتوجب تقديرها في صياغة ذلك النموذج المستقبلي لمؤسساتنا الجامعية: **(حامد،2000، ص ص 143-145)**

1- لقد أصبح التعليم الجامعي مع التطورات المعرفية والتكنولوجية ضرورة من ضرورات تكوين المواطنة، و إعداد القوة البشرية، المؤهلة للإنتاج ، البحث والتطوير ورفع المستوى الفكري والثقافي العام، وذلك من أجل التعامل الفعال مع تلك التطورات. وقد يمتد ذلك الى المستقبل لنجده ملتحما مع المنظومة التعليمية كتعليم أساسي.

2- التركيز والتأكيد على رسالة الجامعة العلمية والبحثية، بحيث تقوم بنية النموذج المؤسسي وإداراته وقوانينه ولوائحه، على تحقيق الفاعلية في تلك الرسالة، وفي كفاءة خدمة التعليم والتعلم وإنتاج المعرفة ، يعني ألا يطغى الجو البيروقراطي الاداري المطلق في تقاليده على أولويات تلك الرسالة ، سواء على مستوى الجامعة أو الكلية أو الاقسام .وبذلك تصبح النظم الادارية ضابطة ومهيئة وميسرة للوفاء بالأداء العلمي والفني والبحثي، وليست محاصرة أو معطلة لكل ما تتطلبه الرسالة من لآليات التطوير والتجديد والابداع الدينامي.

3- إعادة النظر في بنية الإدارة و تسلسل مواقع اتخاذ القرار، بما يحد من المركزية الحاكمة والمقيدة للكليات والأقسام، وأن تتسع مواقع اتخاذ القرار، وحرية التصرف علميا وماليا إلى مستويات الوحدات اللامركزية، وفي ضوء متطلبات الإنجاز السريع والكفء تأخذ الإدارة على مختلف المستويات بالتقنيات الحديثة كاستعمال الكمبيوتر في إدارة وتسيير مرافقها وعملياتها الإدارية، ويتخلل ذلك كله مبدأ الإدارة الاقتصادية السديدة والرشيدة في توظيف مختلف الموارد والإمكانيات. والالحاح في هذا التوجه مرتبط بالتوجهات السائدة في ظواهر العولمة .

4- لا تنطوي ثورات المعرفة والتكنولوجيا على مجرد أجهزتها و معداتها، والتي ينبغي الاستخدام الأمثل لها، وإنما تحتضن في المقام الأول منهجا راسخا للتفكير تنظيرا وتطبيقا، ومن تم يجيئ تكوين الذهنية العلمية بمقوماتها في التوجه النقدي، التجريبي، التحليلي، التركيبي، المنطقي، البنائي، التاريخي، المنظومي، التفاوضي، التأملي، التقييمي و الإبداعي، باعتبارها موجهات لتوظيف المعرفة ومصادرها وآلياتها. وهذا التفكير الذي نطلق عليه (العلمي) هو الحصاد الحقيقي الذي ينبغي أن يبقى في الذهن ،حتى بعد أن ينسى الخريج تفاصيل ما تعلمه من مقررات دراسية في الجامعة.

5- تتطلب ثورة المعلومات مراجعة وتطوير مناهج البحث العلمي التقليدية السائدة في البحوث العلمية، ومن المفترض أن يساهم ذلك في تكوين الذهنية العلمية في مرحلة التخصص الدقيق وإجراء البحوث وتطبيقاتها. في هذا الصدد لم يعد أسلوب تجزئة الظواهر أو المواد شرطا لازما وكافيا سواء في البحوث الطبيعية أو الاجتماعية ،كما لم تعد امتدادات الانتظام الخطي، وبخاصة في مجتمعنا بمفارقاته، قادرة على الضبط والتشخيص والتنبؤ، وهذا يستدعي الاهتمام بمناهج التداخل والتشابك والرؤية المنظومية، والعلاقات الدينامية في دراسة الموضوعات أحدث تطورات هائلة في مفاهيم البحوث وأصول المعرفة موضوعات، وعلى محوري الزمان والمكان .هذا فضلا عما حدث من تطور في مناهج البحث وسياقاته من نظريات والأنساق البيئية مما أحدث تطورات هائلة في مفاهيم البحوث وأصول المعرفة وتطبيقاتها التكنولوجية.

ثالثا: فعالية التعليم الجامعي في الجزائر في ظل المتغيرات المعاصرة

لاشك أن أمام مؤسساتنا الجامعية تحديا كبيرا يتمثل في محاولة التكيف مع مستجدات العصر، ومع البيئة التعليمية الحديثة، التي أحدثتها التغيرات الاقتصادية ،الاجتماعية والتكنولوجية المتسارعة ، فهل التعليم الجامعي في الجامعة الجزائرية يتميز بالكفاءة والفعالية أم لا ؟ هل هناك نتائج ملموسة واقعيا ؟ هل هناك استراتيجية واضحة ومحددة المعالم للتعليم الجامعي ؟ وهل المناخ التنظيمي السائد ملائم للعملية التعليمية التعلمية ؟

ففي الجزائر بالرغم من هذا التوسع الكمي في مجال التعليم العالي والبحث العلمي والتكوين المتخصص ،إلا أن وضعه يظل متواضعا مقارنة بإنجازات دول أخرى حتى في العالم النامي في وقت تبرز فيه ثقافة عالمية جديدة تتعامل في إطار البلدان المنتجة للمعرفة مع العلوم

والتكنولوجيا بوصفها سلعا للتبادل التجاري في أسواق البلدان المتخلفة على أسس غير متكافئة وخضوعها لعدد ضئيل من المؤسسات الكبيرة.**(سموك،2006 ، ص ص157-169)**

إن قضية تطوير التعليم الجامعي في المجتمع ليس قضية كم بقدر ماهي قضية جوهر التعليم ومضمونه ومحتواه وطرائقه وكفايتها في خلقة القوى البشرية العلمية والتكنولوجية القادرة على الإسهام في بناء المجتمع العصري وفاعليتها والنهوض به في المستقبل . مما يعني عن التعليم الجامعي لا يعني مجرد جمع المعلومات ، وإنما يستلزم تفوق ذلك إتباع أدوات للتعامل مع المعلومات تكسبها على الدوام أبعاد جديدة وقدرة تأثير أكبر ، ويترتب على هذا الإدراك قضية مهمة هي ان قيمة ما نعلمه وإنما تكمن في قدرته على التأثير والتغيير وإنه في غياب عمل إبداعي مؤثر فإن العلم لا يكاد يكون له وجود أصلا .

وتجدر الإشارة إلى ان تطوير التعليم الجامعي أصبح ضرورة ملحة خاصة في ظل ما فرضه الواقع المعاصر والتوقعات المستقبلية من ضرورة إعادة النظر في الكثير من الجوانب المتعلقة بالتعليم ، إذ أن وضع ذلك الواقع بما يحمله من تطورات هائلة وتغيرات متزايدة في عمقها وإتساعها فرض العديد من البنى الوظيفية والمفاهيم الجديدة في مجال التعليم. (العبادي ، الطائي ، 2008 ، ص 29)

ان البحث العلمي لا يزال محاصرا بالروتين وضعف الاعتمادات المالية والادارية وغيرها من المعوقات والمشكلات التي تكبح حرية الباحثين والعلماء وتحد من قدراتهم على الابتكار والابداع . ومن أهم تلك المعوقات ما يلي **(العبادي ، الطائي ، 2008 ، ص 29):**

1- تدني مستوى الانفاق على البحث العلمي : يشير إلى نقص مصادر التمويل والانفاق على البحث العلمي يشكل مشكلة رئيسية تعيق تطور البحث العلمي
2- نقص الأدوات البحثية اللازمة : عن بعض الأبحاث تحتاج إلى تقنيات وتجهيزات إضافة النقص في الفنيين والمختصين في التقنيات ، وكذا عدم وفرة المجلات والمراجع المستجدة منها ووسائل الاتصال .
3- عدم ربط الجهد البحثي بأهداف التنمية الشاملة حيث ان غالبية الأبحاث المنفذة هي بحوث هدفها تحقيق متطلبات الترفيه الأكاديمية مما يحول هذا الجهد من قوة دافعة للتنمية إلى عقبة في تطوره.
4- عدم وفرة قاعدة بيانات : متكاملة لمؤسسات البحث العلمي تتضمن الجوانب المختلفة للبحث والجوانب الأخرى ذات العلاقة .

5- عدم توفر البيئة والظروف البحثية الملائمة يحتاج الباحث إلى بيئة بحثيثة ملائمة لإعطاء قدرته وإمكاناته ، فإن غياب الحوافز المالية والمعنوية ، وعدم إتاحة الفرصة لإبراز الكفاءة مما ادت إلى انتشار ظاهرة هجرة الأدمغة العلمية بحثا عن ظروف عمل مناسبة .

6- محددات نشر نتاج الجهد البحث ، وذلك في كيفية نشر الباحث لأبحاثه في المجلات العلمية.

7- عم تبنى أسلوب العمل كفريق : بحثي متكامل التخصصات نحو المشكلات المطرحة .

إن مخصصات البحث العلمي في الدول المتقدمة تزداد ما بعد آخر ، تتضاعف كل ثلاث سنوات تقريبا حيث تتجاوز نسبة مخصصات البحث العلمي في بعض الدول المتقدمة 4% من إجمالي الناتج القومي ، وقد تصل حتى 6% في البعض الآخر في حين أن كل الدول العربية فشلت في تحقيقه نسبة 1% من دخلها القومي بما في ذلك الدول الخليجية الغنية ، وذلك يعود ببساطة تكون الدول العربية مستهلكة للمعرفة لا منتجة لها ، وهذا ما بعد خطرا حقيقيا على مستقبل هذه الدول لما ينتجه من تبعية في كل المجالات..**(بوحنية، حشود ، 2012، ص 28)**.

ان الدول العربية عموما والجزائر خصوصا لم تقصر في محاولة التغير في سياستها التربوية وأن الجامعات في الوطن العربي وفي الجزائر قامت بمجهودات معتبرة من أجل التكيف مع هده التحولات في شكلها الظاهري ،أما في باطنها يبدو عليها مقاومة التغيير اد ما زالت تستوجب بعض العناصر لتفعيل العملية لا حداث التطور وهي **(أبي مولود ، عمروني ترزولت،2006 ،ص ص99-111)**:

1- ضرورة عصرنة الإدارة الجامعية حتى يتسنى لها أداء مهامها الادارية والعلمية في التسيير وفق أهداف محددة وخطوات مدروسة.

2- ترشيد استخدام التمويل يعد التمويل اكثر اهمية في ايجاد مصادره ولدلك فان التخطيط السليم والاستثمار الجيد المتاح سيساعد الجامعة على تجاوز بعض المشكلات المالية والادارية التي تجعل الموارد كافية لسد حاجة الجامعة بشكل عقلاني .

3- غرس ثقافة القدرة التنافسية وفكرة ادارة الجودة حيث أن القدرة والتنافسية للجامعات مرهونة بتهيئة مخزون من الرأسمال الفكري مؤهلين للتفكير الاستراتيجي والابتكار وبالتصميم المبتكر لبرامج الخدمات التعليمية البحثية الجامعية لتعزيز الأداء الجامعي وتزويد أسواق العمل بما تتوقه المنظمات من معارف ومهارات تتناسب والتغيرات البيئية التكنولوجية والاقتصادية والثقافية و من ثم خدمة الاقتصاد العالمي.

خلاصة:

يحظى التعليم الجامعي باهتمام متزايد في معظم المجتمعات المتقدمة و النامية على حد سواء باعتباره الأساس الاستراتيجي الذي يوفر للمجتمع احتياجاته من الطاقات البشرية ،و يوفر الرؤية العلمية و الفنية المتخصصة حول مختلف القضايا المتعلقة بكافة مجالات التطور، كما يساهم التعليم الجامعي في نشر المعرفة من خلال عملية التدريس و تطبيق المناهج المختلفة في حل مشكلات المجتمع من خلال ما يقدمه من دراسات وأبحاث.

إضافة إلى أن التعليم الجامعي مرتبط ارتباطا وثيقا بالتغير الاجتماعي في جميع المجالات، فالتحولات على مستوى الأنظمة التعليمية فرضت على الجامعات الجزائرية القيام بتغييرات جوهرية في فلسفتها وأهدافها ونظمها لمواكبة التطورات الحاصلة على مستوى الجامعات الغربية. و في ظل هذا التوجه، تبنت الجزائر استراتيجية إصلاحية جديدة مستلهمة من تجارب غربية (ليسانس، ماستر، دكتوراه)، وتهدف هذه الاستراتيجية من الناحية النظرية الى الانفتاح على المحيط الاجتماعي، الاقتصادي، الثقافي والقيمي الجزائري، من خلال مخرجات هذا النظام ، والانفتاح على المنظومات العالمية باعتماد معايير الجودة في الجامعة، حيث ظهر جليا مدى الفجوة بين الاجراءات النظرية و الممارسات التطبيقية في الواقع، مما خلق اضطرابا وخللا على مستوى كل عناصر العملية التعليمية الجامعية.

المراجع:

1- أبي مولود ،عبد الفتاح. عمروني ترزولت، حورية .(2006)."إستراتيجية تحديث المنظومة الجامعية في الوطن العربي".دفاتر مخبر المسألة التربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة. جامعة بسكرة :(2): 99-111

2- بوحنية، قوي، حشود ،نور الدين.(2012).**نظرة تحليلية لواقع البحث العلمي في الوطني العربي – المعوقات والحلول** –في دور البحث العلمي في التنمية . المنظمة العربية للتنمية الإدارية . مصر .

3- حامد ،عمار .(2000).**مواجهة العولمة في التربية والثقافة**. مكتبة الدار العربية للكتاب. مصر.

4- سموك، علي.(2006) . "اشكالية انتاج المعرفة في المجتمع الجزائري ومحددات الفجوة الاستراتيجية في التنمية البشرية، - من أجل مقاربة سوسيو إقتصادية".دفاتر مخبر المسألة التربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة . جامعة بسكرة:(2): 157 – 169

5- العبادي ،هاشم فوزي دباس . الطائي ،يوسف حجيم.(2008).**إدارة التعليم الجامعي –مفهوم حديث في الفكر الإداري المعاصر**. ط1. مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع . عمان . الأردن.

6- العبادي ،هاشم فوزي .الطائي ، يوسف حجيم . (2014).**التعليم الجامعي من منظور إداري- قراءات وبحوث**.ط1. دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع. عمان. الأردن.

7-العبيدي،فائق مشعل قدوري وآخرون .(2013). **التوافق بين نوعية مخرجات التعليم العالي(العلوم الإدارية) ومتطلبات سوق العمل في التعليم العالي العربي وسوق العمل**، المنظمة العربية للتنمية الإدارية . مصر .

8- غازي، بن عبيد مدني .(2002 ، أكتوبر) . تطوير التعليم العالي كأحد روافد التنمية البشرية في المملكة . ورقة علمية مقدمة لندوة الرؤية المستقبلية للاقتصاد السعودي حتى عام 1440هـ (2020) وزارة التخطيط ، الرياض، السعودية.

9-فرجاني،نادر .(2005) . **التعليم العالي والتنمية في البلدان العربية**.ط1. في التربية والتنوير في تنمية المجتمع العربي. مركز دراسات الوحدة العربية .بيروت. لبنان.

10-مشطر ،حسين.(2017) ."التحديات التي تواجه الجامعة الجزائرية و مظاهر عولمة البحث العلمي في مؤسسات التعليم العالي". مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية .جامعة محمد بوضياف بالمسيلة: (13) : 394-409